نحن والزمن

للأستاذ عبد الرحمن شكري

مقدمة :

الزمن كما يفهمه الانسان فكرة من أفكاره ، ونسبة ومقياس من صنعه ، فهو يقيسه باحساسه بأمور نفسه وبالمرئيات والمحسوسات وما يعتريها من تحول ؛ وفكرة الزمن هذه أمر نسبي شأنها شأن الاحساس بالحرارة والبرودة ، أو بالابعاد والحجوم والألوان والأشكال ، ومن المستطاع أن يتصور العقل مخلوقاً آخر غير الانسان يختلف في حواسه ، فتختلف كل هذه الأمور في نظره عنها في نظر الانسان ، وهي أيضاً قد تختلف في نظر الانسان في حالاته المختلفة من شقاء أو سعادة أو مرض أو صحة . والعجيب أن الانسان في خياله ينسب إلى الدهر مثل هرمه لقدمه ، فيصوره كأنه شيخ مفن في يده منجل يحصد به الناس والخليقة جيلا بعد جيل ، والدهر خليق أن يمثل بفتى في ريعان الشباب . فالانسان يهرم والدول تشيخ وتفنى ، والأجيال تتعاقب ، والدهر هو الدهر ، ومن أجل ذلك تصور بعض المفكرين الدهر كأنه زمن حاضر لاماضي فيه ولامستقبل ، وأما الماضي والمستقبل ففي الناس ، والحقيقة أن هذه الفكرة في كنه الزمن لاتختلف عن الأولى مادام الزمن نسبة يقيسها الانسان باحساسه ، وإذا كان الزمن كذلك فمعاداة الناس للزمن معاداة لأنفسهم ، ونسبتهم الحيف والظلم إليه هي نسبة الظلم إلى أنفسهم

(الناظم)

القصيدة : —

يُنْشِدُ البَحْرُ خَرِيرَ الحِقَبِ ... أم خفوقُ القلب نبضُ الزمنِ (١)

أم ترى الأفلاك في دوراتها ... رَتَلَتْ منه خَفِيَّ اللَّحَنِ

فَرَشَ الناسُ له منهم وُجُوهاً ... خَدَّدَ الدهر بها ما خَدَّدَا

أثَرٌ في سيره من قدم ... جَمَّدَتْ ما كان بَضّاً أمردا (٢)

زعم الناس إذا أمضاهُ الـ ... ـدهر أن امضوا من الدهر سنينْ

يستطيع البذل من يقوى على ... خَزْنِهِ هيهات ذا من هالكين

كم ملوك ودهم لو تُشْتَرَى ... منه عند الموت بالذخر التليدْ

سَنَةٌ أو ساعة أو طرفة ... فإذا الدهر قضاء لا يحيدْ

إيه يادهر لقد شاطرك الـ ... ـحُكْمَ في الناس قضاء لا يحول (٣)

(١) في البيت تشبيه للدهر بالبحر ، وكأن له خريراً من تعاقب أجياله تكرير البحر من تعاقب أمواجه ، وكأن الدهر أيضاً قلب نبضاته كدقات الساعة التي يقاس بها الزمن ، أو كنبضات قلب الإنسان الذي يقاس الزمن باحساسه

(٢) كأن أخاديد التجعد في وجه الانسان آثار قدم الدهر وهي كآثار قدم الانسان في الرمال (٣) القضاء لا يحول مما يراد بالخليقة

أرْدِهِ يا دهر واعقد غيره ... إنما القرنُ على القرنِ يصول

كم شقيٍّ أبطأ الموت له ... ودهُ أن لو يدون الأسرعا

سَلَّمَ الدهر عليه مثقلاً ... ثم ما أبطأ حتى هرعا

وسعيد يجتني من عيشه ... زَهَرًا يرجو لو الدهر تأنَّى

فسواءٌ مُتْعَسٌ أو مُسْعَدٌ ... أين مَنْ يحمد خَطْوَ الدهر أينا

نحن نبغي من زمان فسحة ... هل ربحنا من زمان قد قضى (١)

لو يعود الدهر مردود الخُطَى ... لفعلنا فعلنا فيما مَضَى (٢)

وصفوا الدهر بشيخ حاصد ... أشيب في يده كالمنجل

وهموا في شيب دهر يافع ... ذي فَتاءٍ خالدٍ لم يَنْصُبل

يسرق الدهر بهاء رائعاً ... ويعير النُّؤى حُسْناً أروعا

فهو كالرسام يمحو صورة ... ثم يستنبط رسماً أبدعا

وترى الدَّهْرَ مُغيراً آسيا ... يده تأسو وأخرى تجرح

والذي في القوم بالرزء يصول ... يمنح السلوان فيما يمنح

ولعل المُضْمَرَ المحبوء من ... مصرع الدهر يُرَى بالأعين

مصرع الدهر مماتٌ للدُّنَى ... كيف يبغيه الورى بالإحَنِ

موته موت لمن قد قاسه ... باتصال الفكر أو خفق القلوب

عجباً نحن خلقناه فما ... نسبة الظلم إليه والعيوب (٣)

عبد الرحمن شكري

(الرسالة) ربما كان للمعروضين في بعض أبيات القصيدة رأي لا يتفق مع حرية الناظم

(١) فسحة من الزمن : أي زيادة منه ، وقضى : أي مات واندثر ومضى

(٢) كثيراً ما يعني الانسان نفسه بأنه لو عاد إليه ماضي عمره لفعل به غير ما فعل ، وهذا وهم ولا يغير أفعاله إلا إذا تغيرت نفسه

(٣) خلقناه بمعنى أنه فكرة نسبية يتخذ الانسان لها مقياساً من حواسه وهي ليست كل ما يمكن أن يكون من الحواس

ظهر حديثاً

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحي والآراء الجديدة

بقلم أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب

وثمنه ١٢ قرشا عدا أجرة البريد

مَواجِعُ شَاعِر

[مهداة إلى رفيق الأستاذ أنور العطار]

للأستاذ زكي المحاسني

إن أشعارك المآتم فيها
كل بيت بصيب الدمع يشرق

إن حياة صفت فأنتَ مُوَفَّقْ ... تترك الحزن والبكاء وتَعْشَق
والشكاة التي تدوم ملالٌ ... رُبَّ قَلْبٍ لا يَشْتَكي يَتَمَزَّقْ
هل حلفتَ اليمين أنك في النَّوْ ... حِ ستغدو مثل الحمام المُطَوَّقْ
إنَّ أشعارك المآتمُ فيها ... كل بيتٍ بصَيِّبِ الدَّمْعِ يَشْرَق
أنا أدري بسرِّ نفسك في الهمّ ... وعندي لك الدواء المُفَوَّقْ
أقْتُلِ الهَمَّ بالسلوِّ لتحيا ... خالص النفس كالذي اليوم يُخلَق
واهدم البيت واتَّرِكْهُ يباباً ... في يَدِ الرِّيحِ عنده اليوم يَنْعَق
وَابْنِ في نَفْسِكَ الجديدة بَيْتاً ... بالأماني والسرور تَزَوَّقْ
كيف تَحْنُو على الذي ليس يَحْنو ... وَيَنَامُ الدُّجى وأنت مُؤَرَّقْ
الهَوَى بالبَدِيلِ . وهو شقاء ... إنْ عَلِقْنَا الذي بنا ما تَعَلَّقْ

يا حبيبي يا من فديتك أبصِرْ ... نِي مَلِيًّا وفي فؤادي تَعَمَّقْ
رُبما قد شَمَمْتُ زهرك في عُنْـ ... ـفٍ ويا ليتني به أتَرَفَّقْ
أنتَ نَغَّصْتَ بالفتون حياتي ... فإذا لاحَ لي جَمالُكَ أشْهَقْ
كم تَأَمَّلْتُ في بَهائِكَ حتى ... ضِعْتَ عني وكادتِ العينُ تَزْهَق

يا رفيقي الذي ألومك إنِّي ... في شجوني بلوم نفسيَ أخْلَق
فيمَ لا أستطيعُ أكتبُ شعراً ... عن دماء في مطاب الحق تُهْرَق
أنا طَيْرٌ خلقتُ في القفصِ الحا ... ـرِ وموتي يجيئني حين أُطْلَق
لي عذابٌ متى تفكرت فيه ... صار دمعي في مقلتي يترقرقْ
إنْ أتاحَ الزمانُ تغييرَ حالي ... سِرْتُ مِنْ هِمَّةِ الزمان بفَيْلَقْ
وتعاليتُ في عظيم المعالي ... مثل نسرٍ في قبةِ الجوِّ حَلَّق

دُونَكَ الوَجْدَ فابكِ ما اسطعتَ شعراً ... فَصِفاتُ الأزهارِ أن تَتَفَتَّقْ
يُشْبِهُ الشاعرُ البَخُورَ فلا يَذْ ... كُرُ طِيباً حتى على النارِ يُحْرَقْ

إلى النسيم* ...

بقلم العوضي الوكيل

هُبَّ وافتح مغالق النفس فتحا ... واسر في مهجتي مساء وصبحا .
وتهامس إليَّ ؛ ياما أحيلى ... لغةً منك في المسامع فصحى
وتحمل من البحار قطاراً ... وتحملْ من الأزاهرِ نَفْحا

* * *

واشمل الكون يا نسيمُ وجئْ قا ... بي ، فحدُّ المَطافِ قلبٌ بَصيرُ
مُقلتاي اللتان لا تريان الـ ... ـكَوْنَ إلاَّ كما يَرَاهُ كثيرُ
لا تُمُدَّان خاطري بِمَمانٍ ... لذَّ فيها الأسى ، ورَقَّ السرورُ
ليس بالكونِ ما تراه عيوني ... إنما الكونُ ما يراه الشُعورُ !

* * *

مُرَّ بي عابساً ، ومُرَّ ضَحُوكاً ... وأتِني بائساً ، وجُدْني سعيدا
رُبَّ شاكٍ نقلت شكواه عندي ... فتهادَتْ بين الضلوع نشيدا ..
وأخي سُبوحٍ يبثُّ حنيناً ... بتُّ أشدو بما يحنُّ قصيدا !
إنَّ قلبي كمرصد ترسم الآ ... لامُ فيه على الشغافِ الوُجودا

* * *

أيهذا النسيم ، وانقل سلاماً ... من حبيبٍ إلى حبيبٍ ناءِ ..
إن أسرَّا إليك يوماً بأمرٍ ... فالى الكتم .. لا إلى الافشاءِ ..
ونعِمَّا النسيم في الصيف يهفو ... لفؤادي الحزين كلَّ مساءِ ..

العوضي الوكيل

(*) من ديوان « نجمة الحياة » يصدر بعد ثلاثة أسابيع . . .

غَيرة

بقلم السيد الياس قنصل

أيّ معنى فيك من سرّ الهوى ... بث في نفسيَ أطياف الألم
فعسى حبيبي منها ظمئاً ... لاحظا ليس يروّيه قسم ؟
انني أعرفُ ما تورثه ... فيكِ نجواي من البدل الثمين
فاذا كان حديث الحبِّ من ... فم غيري ؛ فلماذا تشعرين ؟